

## الأسبابُ والمُخلَق

من المتفق عليه اقتران الحوادث بالأسباب . يقول بذلك العلماء والفلاسفة كما يقول به عامة الناس في أقوالهم التي تجرى مجرى العادة .

فالأَسباب موجودة لا خلاف فيها من أحد . ولكن الخلاف الأكبر في السبب ما هو ، وماذا يعمل ؟ وهل الأسباب العاملة عنصر مستقل في الكون والحوادث المعمولة عنصر آخر يخالفه في الكنة والقوة ؟ وهل السببية قوة تنتقل بين الأشياء والحوادث ، أو هي قوة خاصة ببعض الأشياء والحوادث ؟

لكل شيء سبب ما في ذلك خلاف ؟

ولكن ما هو السبب ؟

هل هو موجد الشيء الذي خلقه ولولاه لم يخلق ؟

أو هو حادث سابق للشيء . أو مقترن به يلزمه كلما حدث على نسق واحد ؟

أما أن السبب هو موجد الشيء فيمنعه في العقل اعتراضات قوية كأقوى ما يكون الاعتراض في المسائل الفكرية .

فكل ما يقرره العقل وهو واثق منه أن سبب الشيء يسبقه ، أو يقترن به كلما حدث على نسق واحد .

ولكن سبق لا يستلزم الإيجاد . ويضربون لذلك مثل النور والصوت في قذيفة المدفع . فإن العين ترى النور قبل أن تسمع الأذن صوت القذيفة . ولا يقول أحد : إن النور هو سبب الصوت . أو أنه هو سبب القذيفة : وإن تكررت رؤيته وسماع الصوت بعده مئات المرات أو ألوف المرات . وكذلك صياح الديكة قبل طلوع النهار ، ووصول قطار الصبح قبل قطار الفصحى ،